

”مصر“، من ينقذها: فكأنما أحيأ الناس جميعاً !!

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD030413.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/04/03

السنة السادسة - العدد: 2042



في مقابلة تليفزيونية منذ سنوات على الهواء جمعنتي مع فضيلة العالم الجليل والمفتي الأمين الشيخ نصر فريد، وقلت ما وصلني من الآية الكريمة.... "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا". قلت كيف وصلني معنى الجزء الأخير من الآية، بعد سنين من الحيرة أمام التساؤل: كيف يحيى بشرٌ نفساً وهو بكل هذا الضعف والغرور؟ قلت رأيي، لكن فضيلته صحَّحني: أن معنى "أحيأها" أنه امتنع عن قتلها، وحين عدت إلى مكتبتي وجدت المزيد، وأن "الإحياء" هو رفع القتل ظلماً عن شخص مظلوم، فأتذكر الآن قضائنا العظام وهم يحكمون بالبراءة على من حكم عليهم الشارع بالإعدام دون محاكمة، فكأنهم أحيوا الناس جميعاً مع كل حكم بالبراءة، وأقبل هذا الرأي، لكنه لا ينسخ ما وصلني أولاً من الآية الكريمة.

وصلني بسهولة معنى كيف أن قتل نفس واحدة ليس إزهاق روح فرد، وإنما هو إعدام الحياة كلها، "فكأنما قتل الناس جميعاً"، ولم أفق عنده طويلاً، فالمعنى واضح وهو ضد كل ما يشيعه أعداء الإسلام حين جعلوه مرادفاً للإرهاب، في حين أنهم هم الذين يحترفون القتل بالجملة، والقتل عن بعد، والقتل الاستباقي، والقتل بالشبهة، والقتل للسيطرة، والاستغلال والترهيب والإذلال: هم أصحاب المال الكاسح والسلاح الأعمى حكام أمريكا وشركاؤها الاستراتيجيون (مثل إسرائيل وتركيا!!! اسم الله!! الصلح الأخير!!!!) لكنني رحمت أقف أمام الجزء الأخير من الآية فرحاً بالحياة وبتوصية ربنا وتقويضي بإحياء النفوس جميعاً إذا أنا أحييت نفساً واحدة.

قيل وكيف كان ذلك؟

أثناء تدريبي لأحد تلاميذي الأطباء لعلاج أحد المرضى الفصامين المزمينين الذي وصل إلى مرحلة سلبية مطلقة، لا يتألم ولا يفرح ولا يتغير ولا ينطق لمدة سنوات، ومع ذلك رحمت أوصى مساعدي هذا أن يبذل كل ما عنده وكأنه سيشفى هذا المريض حالاً بفضل هذا الجهد، وفضل الله، مهما طال

الإحياء" هو رفع القتل ظلماً عن شخص مظلوم

وصلني بسهولة معنى كيف أن قتل نفس واحدة ليس إزهاق روح فرد، وإنما هو إعدام الحياة كلها، "فكأنما قتل الناس جميعاً"

هم الذين يحترفون القتل بالجملة، والقتل عن بعد، والقتل الاستباقي، والقتل بالشبهة، والقتل للسيطرة، والاستغلال والترهيب والإذلال: هم أصحاب المال الكاسح والسلاح الأعمى حكام أمريكا وشركاؤها الاستراتيجيون

زادت الحكاية وفاقت، وكثر الكلام وضاعت حلقاتها ولم تفرج، وكنت أظنها سوف تفرج، كثرت الأسئلة السخيفة بلا ملل: ماذا

حدث للمصريين؟ ماذا
حدث للثورة؟ كيف
تغير المصريون؟ لماذا
كل هذا العنف؟

تحل التفسيرات "النفسية"
للأسف محل التفسيرات
الاقتصادية والكيانية
والتطورية والسيادية
والسياحية والتأمرية
والإبداعية والإيمانية،
لكنك أشعر أن الأسئلة
تطرح للفرجة والتفسير
وليس للتوعية والتغيير

هل يا ترى يعلم أحد
منا أن الله سبحانه سوف
يسأله حين تأتيه فردا
فردا عن ذلك؟

نحن لا نحاسب أمامة
تعالك جماعة بصفتنا
الحزبية، ولا الفئوية
الدينية، وإنما فردا فردا

إن مصر ليست إلا حلقة
ضمن مؤامرة عالمية ضد
الحياة برمتها تقودها
قوى المال بإدارة
أمريكا ولصالح إسرائيل
وما تمثله من إهلاك، وقتل
الحياة والأحياء، وكل
واحد منا مسؤول عن كل
ذلك دون استثناء.

الزمن، ويتململ مساعدي ولسان حاله يقول: أنت لم تستطع أنت ومن هو أقدم منى مساعدته حتى وصفته لنا أنه استسلم "للموت" حياً، فكيف تدعوني أنا المبتدئ أن أشفيه، فأرد عليه أن هذا الجهد الذي لا بد أن يبذله بغض النظر عن النتائج، إن لم يثمر في هذا المريض بالذات فسوف يترك فيه معالجاً شيئاً رائعاً قويا إذ يوثق علاقته بالحياة نفسها، بما يسمح له أن يهزم الموت حياً، إن لم يكن بداخل المريض فبداخله هو معالجا، ومن ثم بداخل المرضى وكل الأحياء، وهنا أشرفت الآية الكريمة في وعي، "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا".

أعود إلى حالنا اليوم : زادت الحكاية وفاضت، وكثر الكلام وضافت حلقاتها ولم تفرج، وكنت أظنها سوف تفرج، كثرت الأسئلة السخيفة بلا ملل: ماذا حدث للمصريين؟ ماذا حدث للثورة؟ كيف تغير المصريون؟ لماذا كل هذا العنف؟ وتحل التفسيرات "النفسية" للأسف محل التفسيرات الاقتصادية والكيانية والتطورية والسيادية والسياحية والتأمرية والإبداعية والإيمانية، لكنى أشعر أن الأسئلة تطرح للفرجة والتفسير وليس للتوعية والتغيير، وأشعر أن من يطرح السؤال لا يطرحه على نفسه أولاً، وكأنه ينسى أنه مسؤول أمام الله عن كل سؤال بغض النظر عن الجواب!!

رحت أتقص كل المشاركين وغير المشاركين فيما يجرى هذه الأيام، حكاما ومسئولين، ثم ناساً ومطحونين، وحين فشلت في الشعور بمشاعر الحكام والسادة انتقلت إلى عامة الناس: يا ترى كيف يفكر أى منهم - منا- كل مساء قبيل الدخول في النوم، وكيف يجيب على تساؤلات قد تخطر بباله عن ماذا كان يفعل في هذا اليوم بالذات، ثم عن توقعاته لأثر ذلك على المدى القصير فالطويل فالأطول، ومدى إسهام ذلك في إحياء وطنه وبنى وطنه ومن ثم الناس جميعاً؟ وهل يا ترى يعلم أى منا أن الله سبحانه سوف يسأله حين تأتيه فردا فردا عن ذلك؟ بل، إنه سبحانه يسأله وإيانا حالاً! نحن لا نحاسب أمامة تعالی جماعة بصفتنا الحزبية، ولا الفئوية الدينية، وإنما فردا فردا، وهو يسألنا هنا وهناك عن ماذا فعلت لوطنك فالناس في تلك الثواني التي قضيتها هذا اليوم ثانية بثانية. أرجوكم لا تظنوا بى الظنون لأننى طبيب نفسى، فالمشكلة ليست مشكلة الرئيس محمد مرسى، أو هيئة الانتقاد، ولا هى مشكلة مكتب الارشاد أو محطة ال CBC، أو أزمة السولار ولا هى حتى مشكله مصر وحدها، إن مصر ليست إلا حلقة ضمن مؤامرة عالمية ضد الحياة برمتها تقودها قوى المال بإدارة أمريكا ولصالح إسرائيل وما تمثله من إهلاك، وقتل الحياة والأحياء، وكل واحد منا مسؤول عن كل ذلك دون استثناء.

هل تريدون أدلة محددة؟ خذ عندك: (1) "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

شَرًّا يَرَهُ" (2) "بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ" (3) "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا" (4)

"وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا.. " (5) "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا

مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى" (6) "بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ".

إذن فإنقاذ مصر هو إحياء لك شخصيا، هو إنقاذ للحياة، هو إحياء أنفس الناس جميعا، فهو

"فرض عين" على كل واحد منا دون استثناء، إذا قام به البعض لم يسقط عن الباقين،

معنى هذا الكلام ليس خاصا بالمسلمين فقد وصلني مثله من فيلسوف شاعر إنسان يحمل الأمانة

اسمه "باركر بالمر" برغم أنه أمريكي!! فأمرىكا "فيها وفيها" وفضل الله يلهم الجميع، يقول "بالمر:

"إنك لن تعلم أبدا مدى تأثير ما قد تفعله أو تقوله أو تفكر فيه اليوم على حياة الملايين غدا".

وبعد

عزيزى القارئ، فلتعلم - فقَهك الله- أن ريك سوف يسألك عن مصر وعن الناس، كل الناس، ولن

تأخذ معك توصيات مكتب الإرشاد، ولا تصريحات الرئيس مرسى، ولا وعود البنك الدولى، ولا بيان هيئة

الانقاذ، وأنت واقف أمام العدل الجبار العليم بلا محام ولا صور موبايل ولا رسائل ميل أو فيس بوك، كما

سوف يتبرأ منك من أفتو لك بغير ما كان ينبغى أن تفعله، ولن تجد فرصة لتتبرأ منهم كما تبرأوا منك،

واعلم أن ريك سوف يكون فى إطار تكليفك "فرض عين" بالحفاظ على حياة مصر، فحياة الناس جميعا.

هل عند الاخوان ومهاجميهم خبر بذلك؟

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"قراءة - النص البشري من منظور تطوري انطلاقا مما أدركه يحيى الرخاوي"

الإصدار الفعلي لنشرة "الإنسان والتطور" (حسب المحاور)

ربيع - صيف 2012

"الفصلام"

... قراءة من منظور تطوري

مع ملحق رهود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf
www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org
mokattampsyh2002@hotmail.com

إذن فإنقاذ مصر هو إحياء لك شخصيا، هو إنقاذ للحياة، هو إحياء أنفس الناس جميعا، فهو "فرض عين" على كل واحد منا دون استثناء، إذا قام به البعض لم يسقط عن الباقين

يقول "بالمر:
"إنك لن تعلم أبدا
مدى تأثير ما قد تفعله
أو تقوله أو تفكر فيه
اليوم على حياة الملايين
غدا"

سوف يتبرأ منك من أفتو
لك بغير ما كان ينبغى
أن تفعله، ولن تجد فرصة
لتتبرأ منهم كما تبرأوا
منك